بسم الله الرحمن الرحيم

● أجمل القصص ٧ أجمل القصص ●

بَيْتُ الشَّمْس

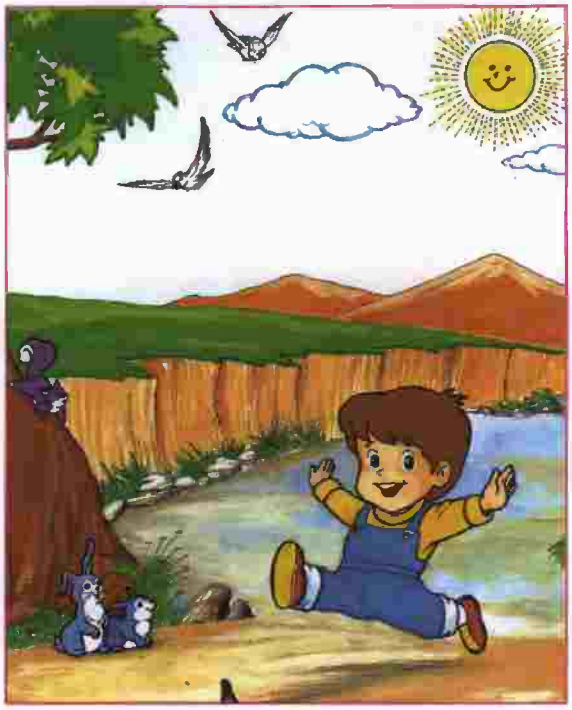

تأليف: عمر الصاوي

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

الصاوي، عمر

بيت الشمس.

٢٤ ص؛ ٢٨ سم؛ (أجمل القصص؛ ٧)

ردمك ٩-١٣٠-٢٠-٩٩٦٠

ردمد: ١٢٨٤-١٣١٩

١- قصص الأطفال أ- العنوان ب- السلسلة

ديوي ٨١٣,٠١ ١٥/٢٣٣٧

ردمك ٩-١٣٠-٢٠-٩٩٦٠ ردمد: ١٢٨٤-١٣١٩

رقم الإيداع: ١٥/٢٣٣٧

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

قال تعالى :

﴿والشمسُ تجري لمستقرٍّ لها ذلك تقديرُ العزيزِ العليمِ﴾

(الآية ٣٨ من سورة يس)

صحَا خالـدٌ من نَومِـهِ في الليلِ، فتحَ شبّاكَ حجـرتِه، ونظـرَ إلى الخارجِ، فَلَمْ يستطـعْ أن يـرَى حقولَ أبيهِ المحيطةَ بـالبيتِ. كانَت الدُّنيـا مُظْلِمَةً، والنُّجومُ بَعيدةً جـدًّا. جرَى إلى جدَّتِـهِ الجالسةِ على سجّادةِ الصلاةِ، وسألَها : « أينَ الشمسُ يا جدَّتي ؟! ».

قالت الجدّةُ : « ذهبتْ إلى بيـتِها لتنامَ !! ».

ونـامَ خالدٌ ...

نـامَ خـالدٌ، وحَلَـمَ أنهُ زَارَ الشمسَ في بيتِهَـا، وأنها كـانتْ تُشْبِـهُ جدَّتَـه؛ شَعرُهـا أبيضُ، ووجهُها يُشِـعُّ نورًا. وأنَّها أعطتـهُ حلوى، وحكتْ له حكاياتٍ جميلةً عنْ إخوتِها الصغارِ : النجومِ والقمرِ.

وصحا خالدٌ ...

صحَا خالدٌ مبكِّرًا، وصعدَ إلى سطحِ البيتِ ليرَى الشمسَ وهيَ تخرجُ منْ بيتِها. عِندَما ظهرَ أولُ الضوءِ صحَا عُصفورانِ وزقزقَا زقزقةً خافتةً ضعيفةً. وعِندَما ظهرَت الهالةُ الحمراءُ خلفَ الأشجارِ والحقولِ صحَا عَشْرَةُ عصافيرَ، وزقزقْنَ زقزقةً عاليةً. وعِندَما ظهرتِ الشمسُ قرصًا مستديرًا بينَ الأشجارِ صحَتْ كلُّ العصافيرِ تزقزقُ وتطيرُ سعيدةً بطلوعِ الشمسِ. كانَ خالدٌ يتمنَّى لو يطيرُ مثلَها ليرَى الشمسَ وهيَ خارجةٌ من بابِ بيتِها.

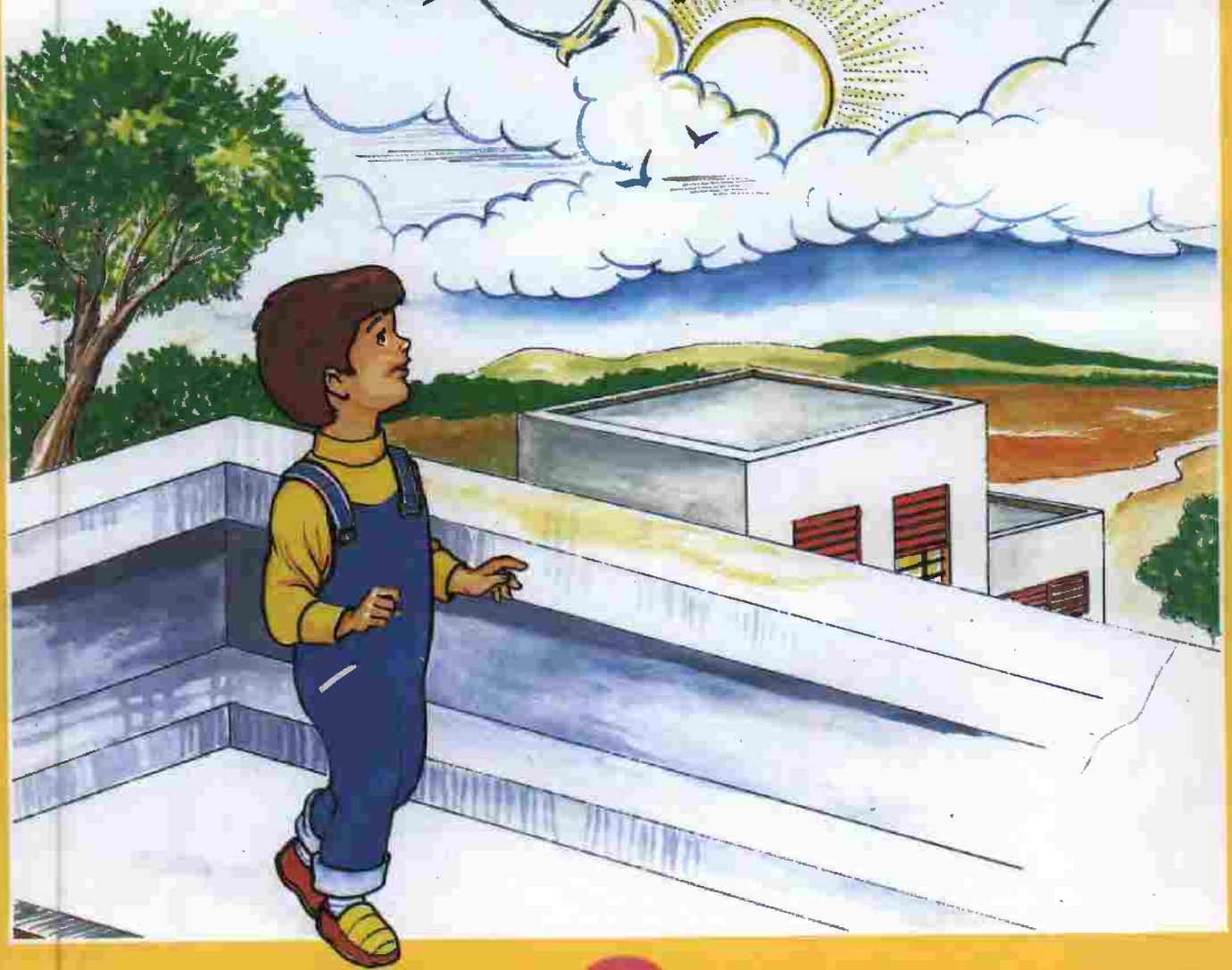

ومضى الوقتُ..

أذَّنَ المؤذِّنُ لصلاةِ العصرِ، ومالتِ الشمسُ ناحيةَ الغروبِ. خرجَ خالدٌ من البيتِ دونَ أنْ يَراه أحدٌ. جرَى خالدٌ بين الحقولِ باتجاهِ الشمسِ، يقفزُ فوقَ القَنَواتِ، ويَمُرُّ بين الشُجَيْراتِ، يجرِي وعيناهُ لا تتحوَّلانِ عن الشمسِ، حتَّى أنه لَمْ ينتبهْ إلى أنهُ ابْتعدَ كثيرًا عن البيتِ، ولم ينتبهْ إلى الطريقِ التي سارَ فيها ليعرِفَ كيفَ يعودُ.

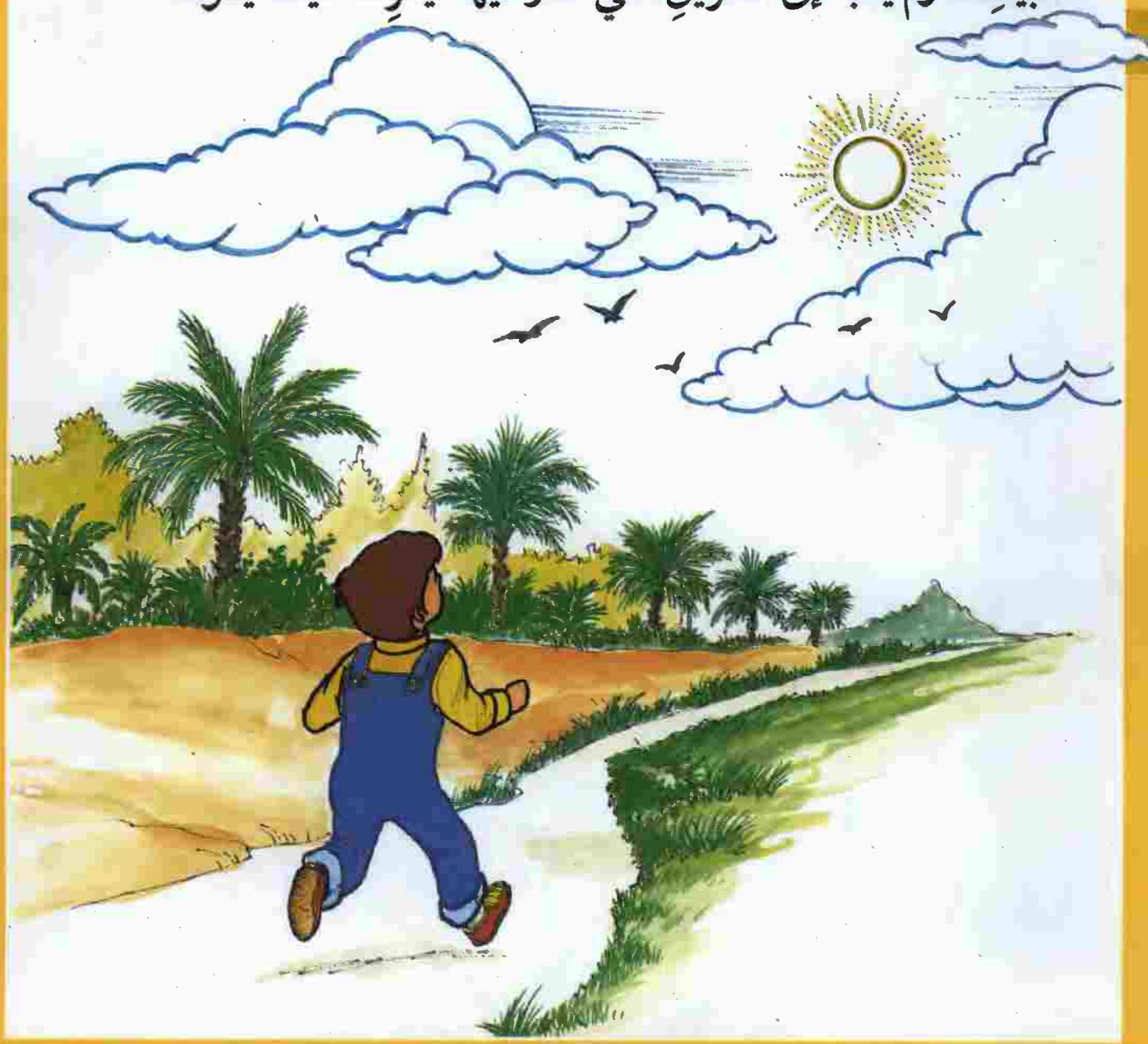

ظلَّ خالدٌ يجرِي ويجرِي وراءَ الشمسِ . . وكلَّما تقدَّمَ منها مالتْ أكثرَ ناحيةَ المَغِيبِ . . ظلَّ يجرِي ويجرِي ، وظلَّتِ الشمسُ تنزلُ وتنزلُ ، حتَّى صارتْ قرصًا أحمرَ يسقطُ خلفَ الأشجارِ البعيدةِ ، وبدأَ الظَّلامُ يدخلُ شيئًا فشيئًا ، وزقزقةُ العصافيرِ تخبُو شيئًا فشيئًا .

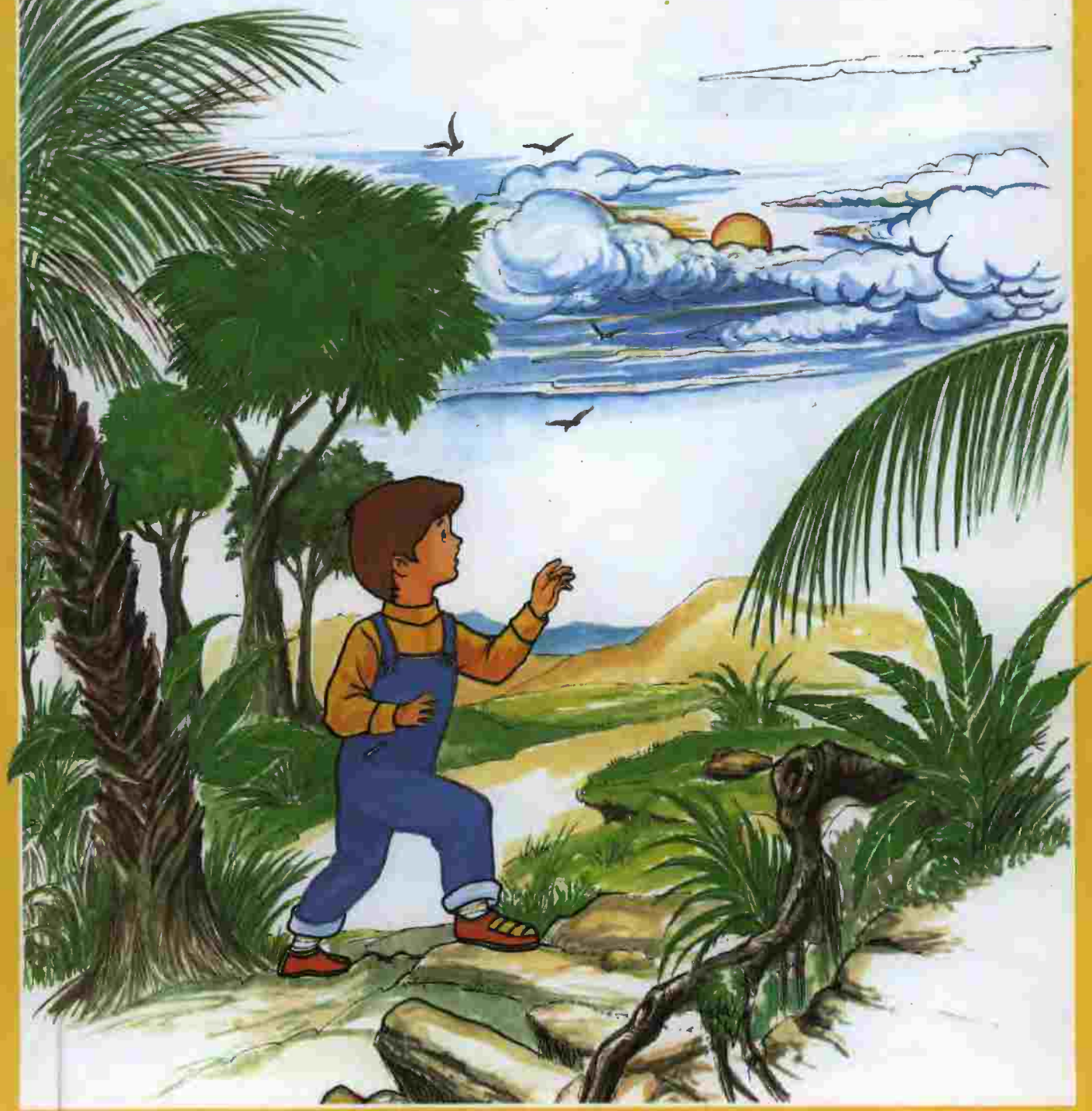

تلفَّتَ خالدٌ حَـوْلهُ فلَمْ يعرفْ أينَ هُوَ. لقـد أظْلمتِ الدُّنيا وأمسَى البَيْتُ بعيـدًا. شعرَ خـالدٌ بالخوفِ، وسَمِـعَ نِباحَ الكـلابِ فازْدادَ خوفُـه.. يريدُ أن يرجِعَ إلى البيتِ لكنهُ لا يعرفُ الاتجاهَ الذي يجرِي فيهِ.. أينَ الطريقُ إلى البيتِ ؟ من هُنَا ؟! من هنا ؟! من هنا ؟!

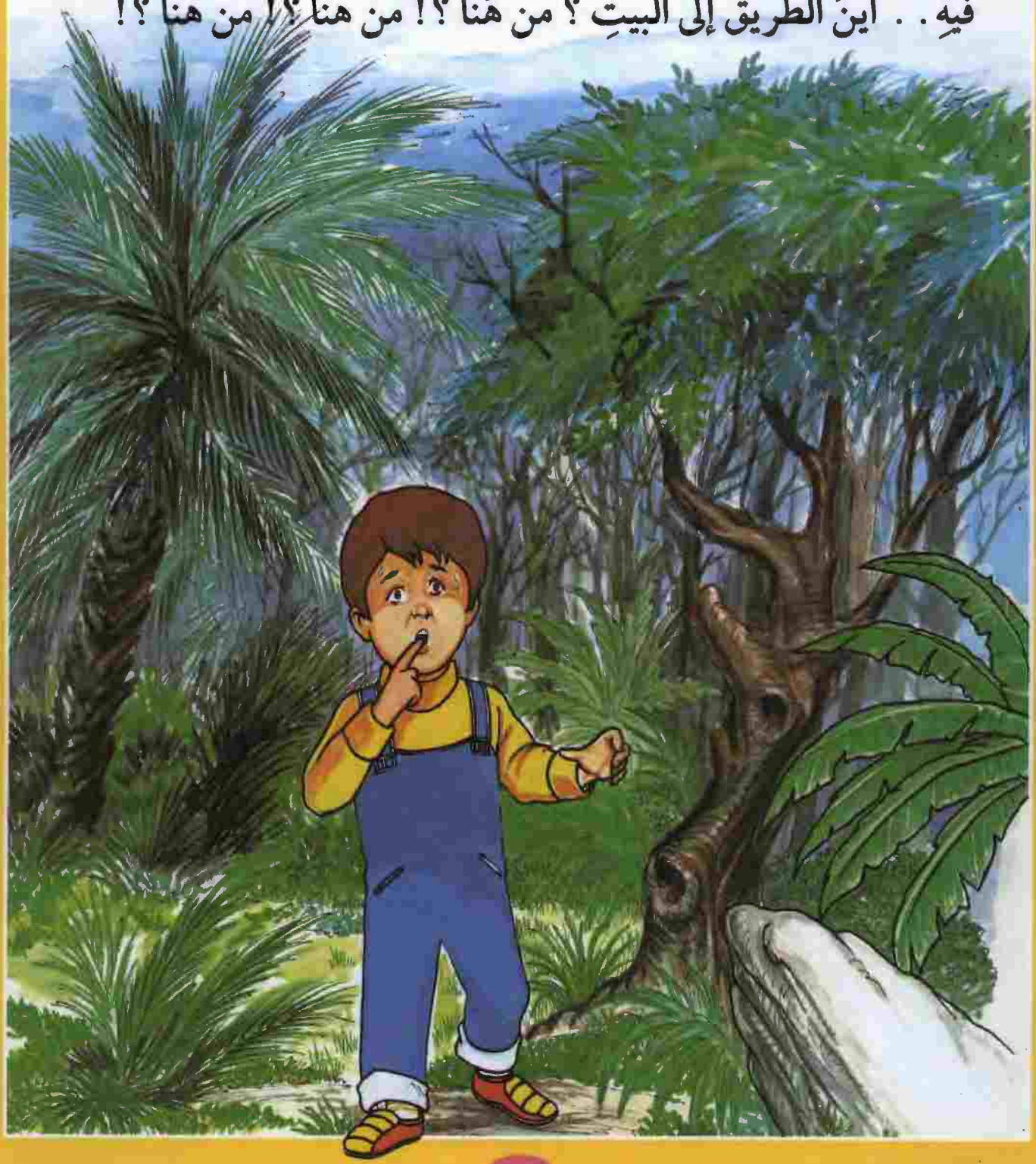

وقفَ خالدٌ حائرًا . . إنهُ يسمعُ دقاتِ قلبِه، ولكنهُ بعدَ لحظةٍ أدركَ أنهُ يسمعُ صوتًا آخرَ. . نَعَمْ. إنه صوتٌ آخرُ آتٍ من بعيدٍ على هذا الطريقِ المُظْلِم. أنصتَ خالدٌ للصوتِ . . إنه وقعُ أقدامِ حِمارٍ. . ها هوَ آتٍ فوقَهُ رجلٌ . . لا بُدَّ أنهُ رجلٌ طيبٌ من قريتِنا .

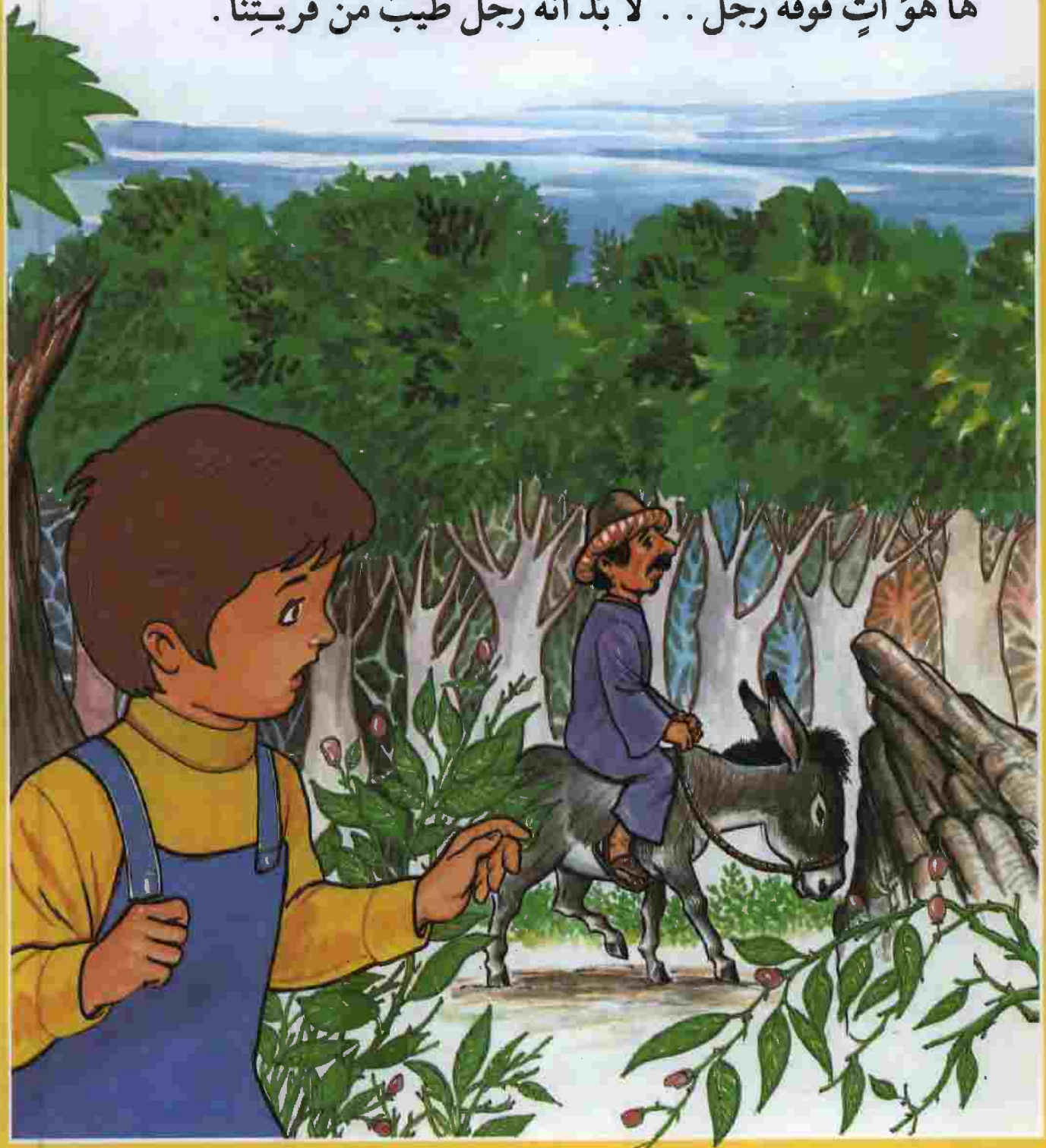

فَرِحَ خالـدٌ، وزالَ عنهُ خوفُه، وقفزَ إلى الطَّـريقِ مُتَّجِهًا إلى الرجلِ الـذي يـركبُ الحمارَ مناديًـا : « يـا عَم . . يـا عَم » . أوقفَ الـرجلُ حِمارَهُ، ونظرَ إلى خالدٍ قائلاً : « ماذا تريدُ يا وَلَدِي ؟! » .

قالَ خالدٌ : « أريدُ أن أذهبَ إلى بيـتِنا، ولا أعرفُ الطريقَ !! » .

انْـدهشَ الـرجلُ ونـزلَ عـن حِمارِه، وانحنَى على خـالـدٍ قـائلاً :

« لا تعرِفُ؟! كَيْفَ لا تعرفُ ؟ وكَيْفَ جِئْتَ إلى هنا ؟! » .

ارتبكَ خالـدٌ ارتباكًـا شديدًا وشعـرَ بالخجـلِ من موقفـهِ . وأحسَّ الـرجلُ بـارتبـاكِ خـالـدٍ فـربَّتَ على كتفِـه بحَنـانٍ وقـال : «مـا اسمُك؟» . فقالَ لـهُ : « اسمِي خالدٌ » .

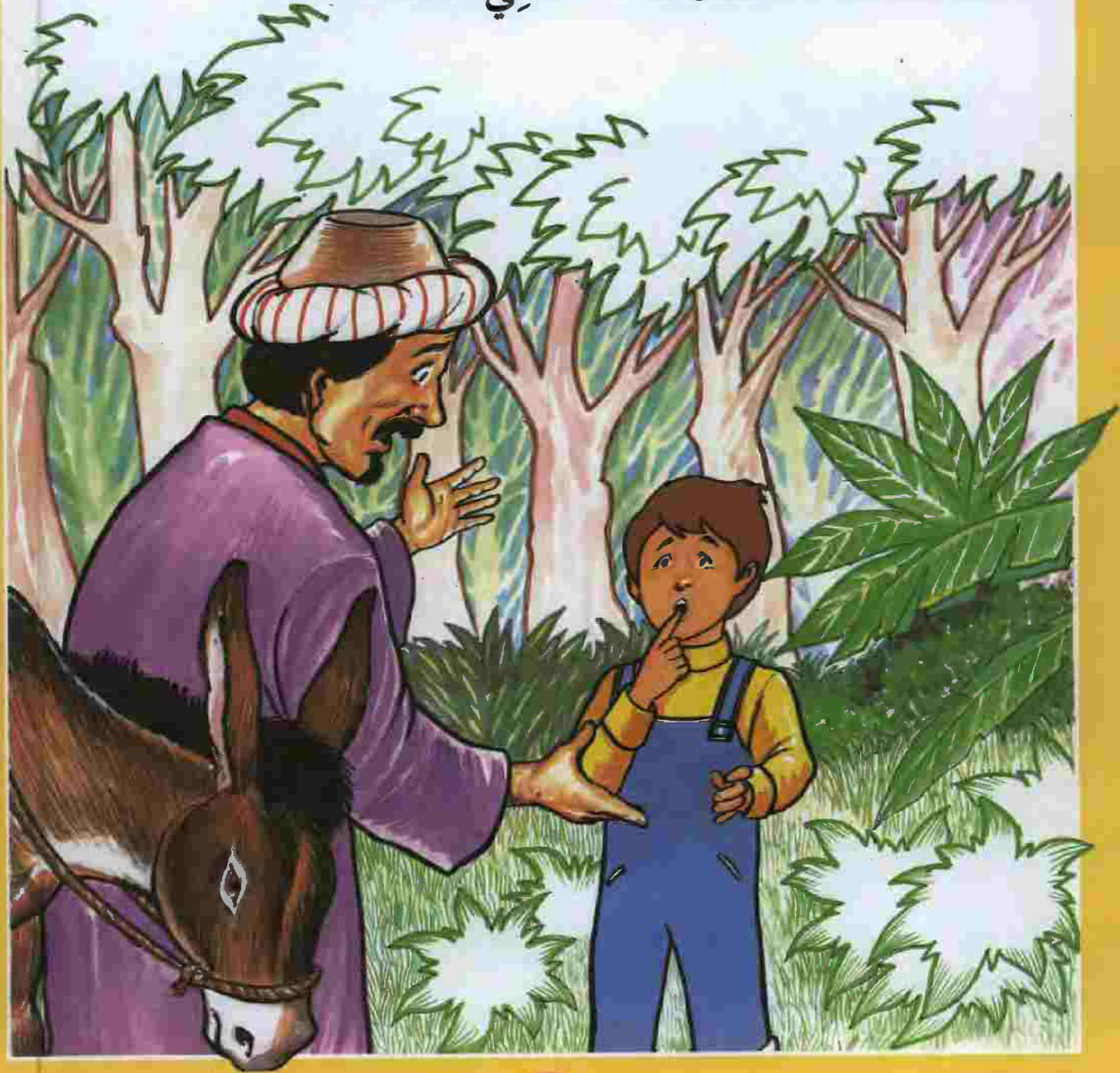

وسألَـهُ الـرجلُ عن اسم أبيه واسم جدِّه، ثم ابتسمَ لخالـدٍ، وقالَ لَـه: «أنا أعـرفُ بَيتَكُم وأَعـرفُ أباكَ وجـدَّكَ. تعـالَ اركبْ خلفِي لأوصلَكَ إلى هُنَاكَ».

عندما وصلَ خالدٌ والرجلُ الطيبُ إلى البيتِ كانَ والدُ خالدٍ خارجًا من بابِ البيتِ ليبحثَ عنهُ. فلما رأى خالدٌ أباه قفزَ من فوقِ الحِمَار، وجرَى إليهِ صَائِحًا :

« أبي . . أبي . . » .

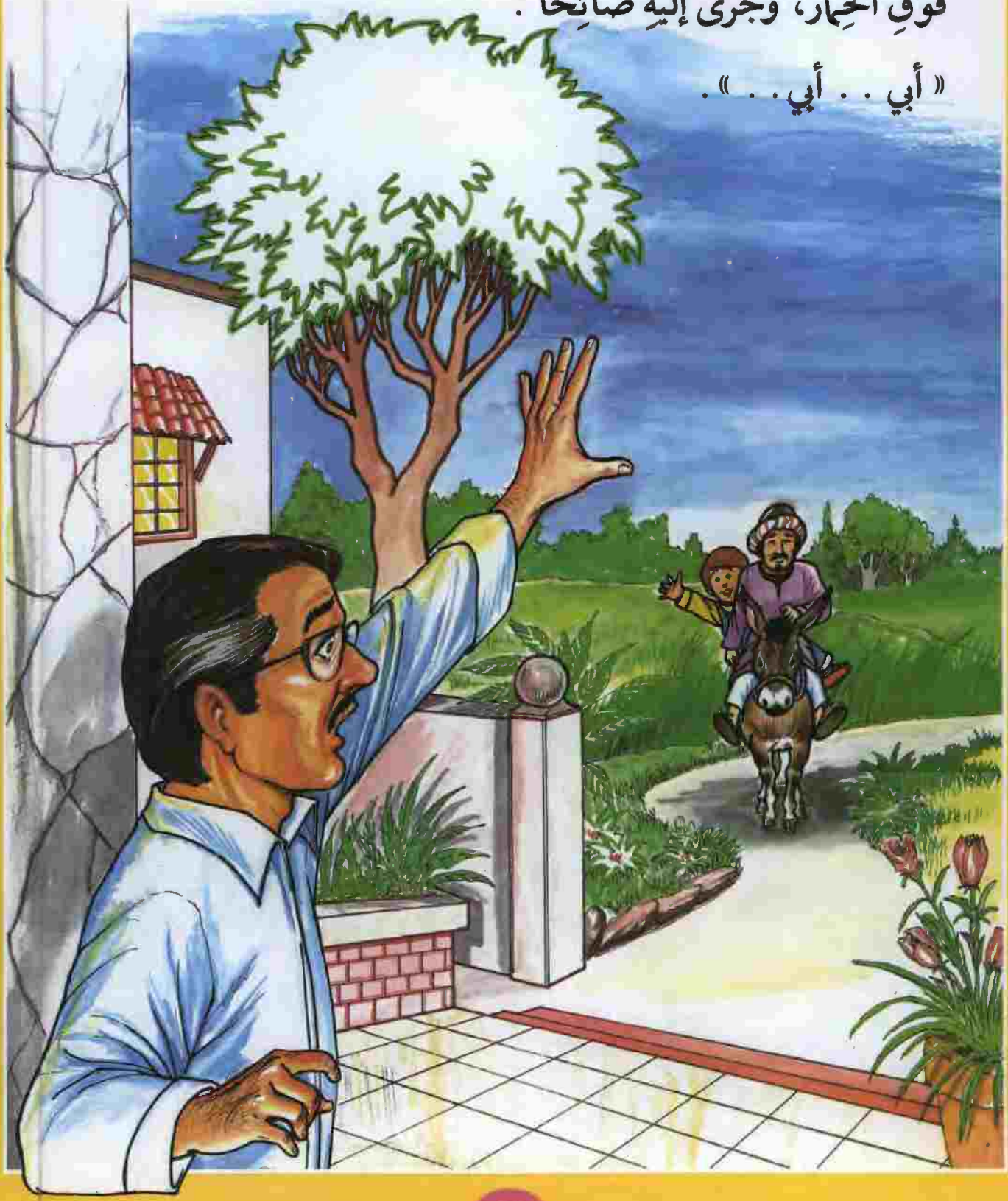

عـانَقَ الوالـدُ خـالدًا وسألَـهُ بلهفـةٍ : « أينَ كنتَ يـا خالـدُ ؟ »، ثُمَّ تنبَّـهَ لوجـودِ الـرجلِ، فسلَّم عليهِ، وشكَـرهُ، ثم قـالَ لـهُ : «أينَ كـانَ ؟» . قـالَ الـرجـلُ مبتسمًـا : «كـانَ عِنـدَ الأرضِ الغربيةِ» . قال الأبُ مُنْدهشًا : «الأرضِ الغربيةِ ؟! إنَّهَا بعيدةٌ جدًّا . كيفَ وصلَ إلى هنـاكَ ؟ كيفَ حـدثَ هَذا ؟» . ردَّ الـرجلُ مبتسمًا : «كـانَ يجرِي وراءَ الشمسِ يريـدُ أن يزورَها في بيـتِها !!» .

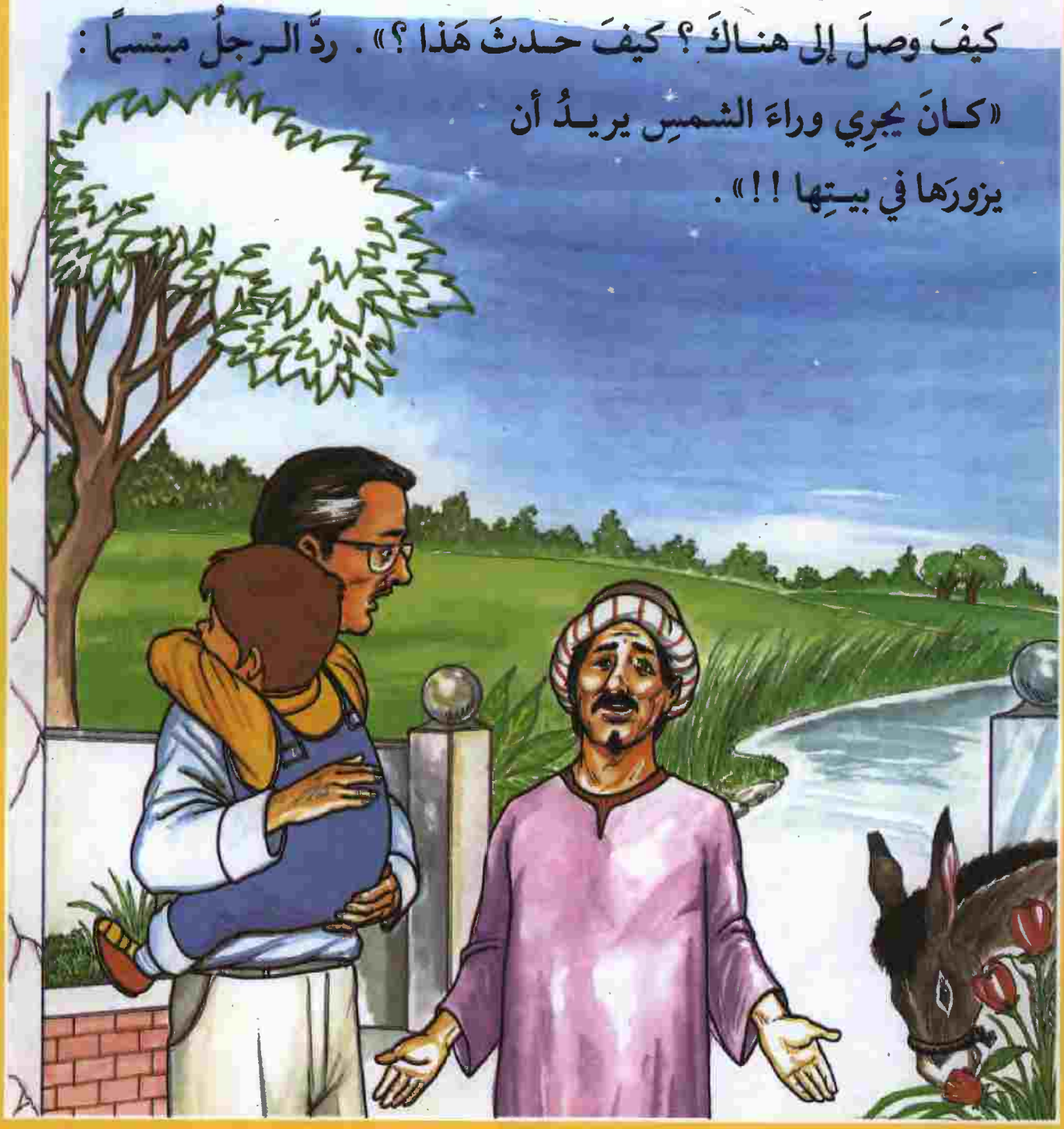

نظرَ الأبُ إلى خـالدٍ مُنْدَهِشًـا وقالَ : « تَـزورُ الشمسَ في بيتها ؟! من قالَ لَكَ ذلكَ ؟ » .

نظرَ خـالدٌ إلى والدِهِ خائفًـا وقالَ : «جـدَّتي قـالـتْ لي ذلكَ ، وقـالتْ إنَّ بيتَ الشمسِ بعيـدٌ بعيدٌ ، لا نستطيعُ أن نَصِلَ إليـه أبـدًا » . قَال الـوالـدُ : « ولماذا لَـمْ تسمعْ كَلاَمَهـا ؟ » .

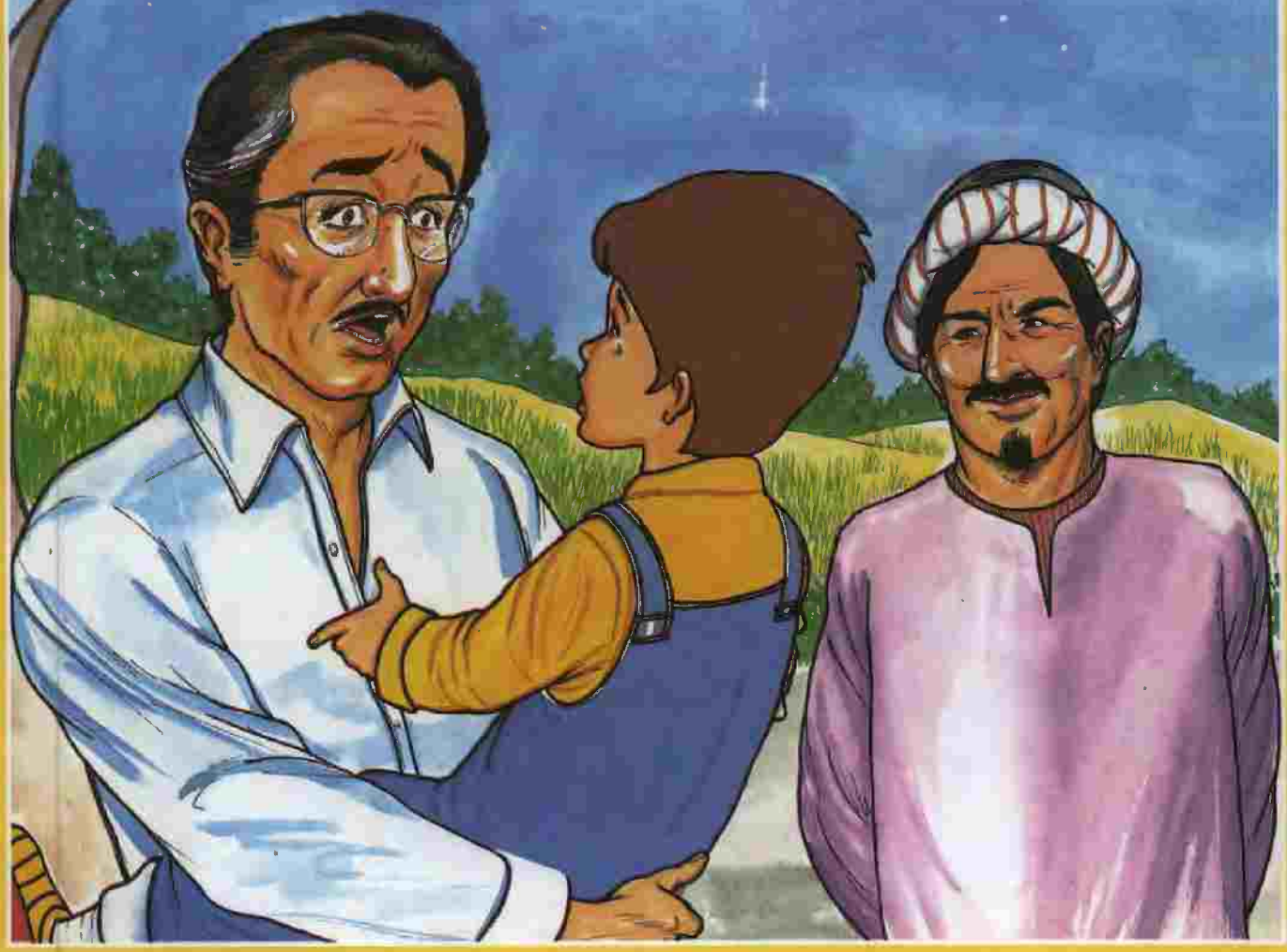

استجمعَ خالدٌ شجاعتَه، وقالَ :
« لقدْ أخطأْتُ يا أبي . . أنَا آسِفٌ . .
سامحْنِي » . وجرتِ الدُّموعُ من عينَيْ
خالدٍ . حَمَلَ الأبُ خالدًا بينَ ذراعيْه
وعانقَه، واقتربَ الرجلُ منهما وربَّتَ
على كَتِفِ الأبِ قائلاً : «لا عليكَ
يا أبا خالدٍ فقد عَرَفَ خطأَهُ، ولَنْ
يَفْعلَ ذلكَ مرَّةً ثانيةً » .

ثمَّ مالَ الرجلُ عَلَى خالدٍ وقبَّلَهُ، وقالَ لهُ : «كنتُ مِثلكَ يا خالدُ، وكنتُ أتمنَّى أنْ أزورَ بيتَ الشمسِ، ولكنني عَرَفتُ أنني لن أستطيعَ أنْ أصلَ إليهِ أبدًا» . ومضَى الرجلُ، فركِبَ حمارَه، ولوَّحَ لخالدٍ بيدِه محيِّيًا، فرفعَ خالدٌ رأسَهُ عن صدرِ أبيهِ، ولوَّحَ للرجلِ بيدِهِ الصغيرةِ محيِّيًا، ثمَّ عادَ برأسِهِ إلى صدرِ أبيهِ ونامَ .

ولما صحَا خالـدٌ في الصباحِ وجدَ نفسَه في حُضْـنِ أبيه . حملَهُ الأبُ بينَ ذراعيْهِ، ودخلَ به حُجرةَ المكتبِ، وأجلسَهُ بجوارِه، وقالَ لـهُ : «اسمعْ يـا خـالدُ. هل تريدُ أنْ تعـرفَ أينَ بيتُ الشمسِ ؟» . قـالَ خـالدٌ : «نعمْ يا أبي» .

أحضرَ الأبُ نَموذجًا للكُـرةِ الأرضيةِ، وقال : «انظر يـا خالدُ . . هذه هيَ الأرضُ التـي نعيشُ علَيها . طبعًا الأرضُ التـي نعيشُ عليهَا كبيرةٌ جدًّا، ولكنهـا كرةٌ مثلُ هذه . أمَّا الشمسُ فمثلُ هـذا المصباح الــذي فـوقَ المكتبِ، إنها نَجْـمٌ كبيرٌ جـدًّا جــدًّا . نِصْفُ الأرضِ المُواجِهُ للشَّمسِ مُضـيءٌ . انظرْ إلى نصفِها الآخرِ . كيف تراهُ ؟

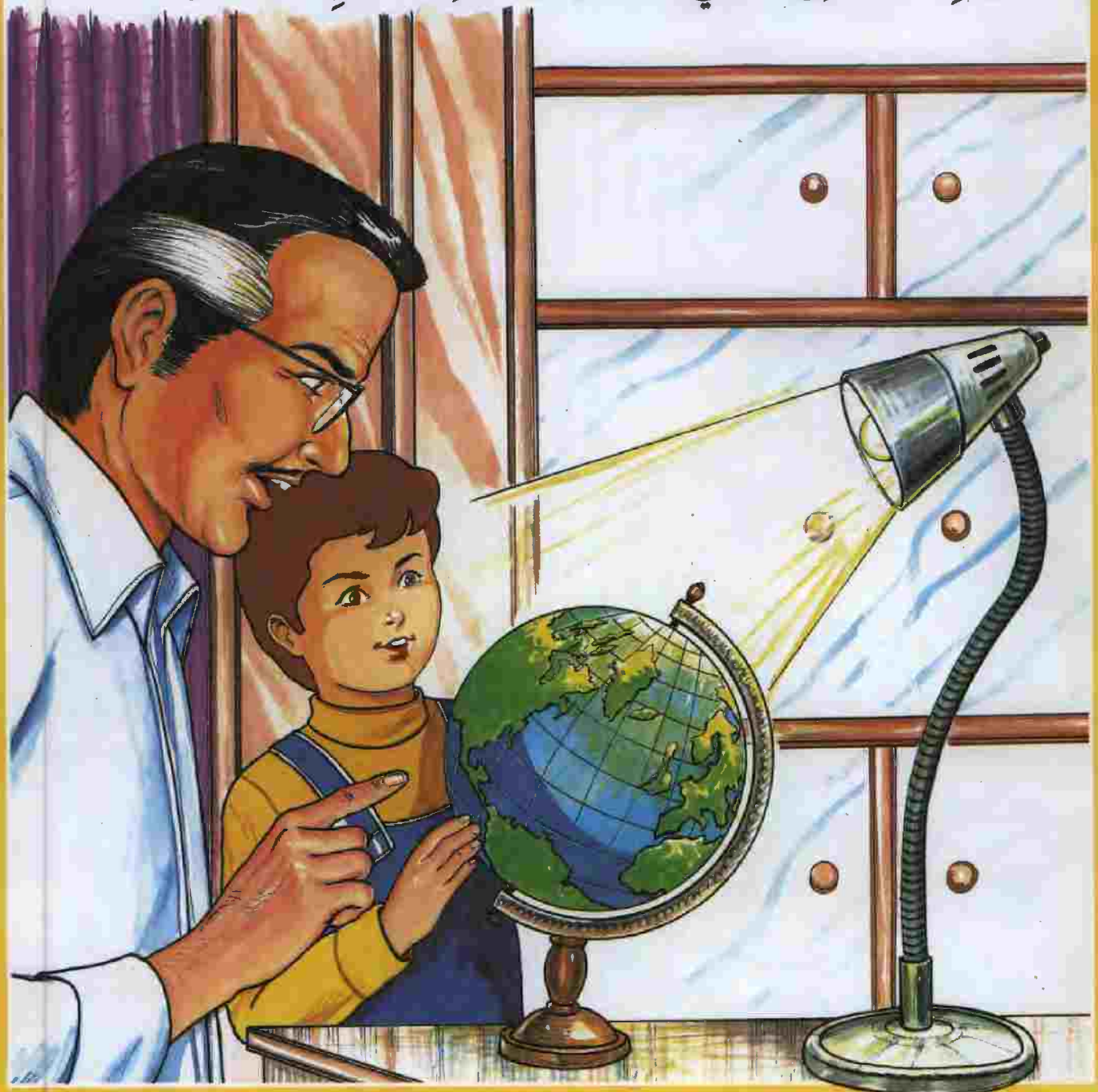

قالَ خالدٌ : « النصفُ الآخرُ مُظلِمٌ يا أبي » .

قـالَ الأبُ : « وإذَا دارتِ الكـرةُ الأرضيـةُ نِصفَ دورةٍ هَكَـذَا، مـاذَا سيحـدثُ ؟ » . قـالَ خالـدٌ : « النصفُ الـذي كـانَ مظلمًا أصبحَ مُضـاءً، والنصفُ الَّذِي كـانَ مُضاءً أصبحَ مظلمًا » .

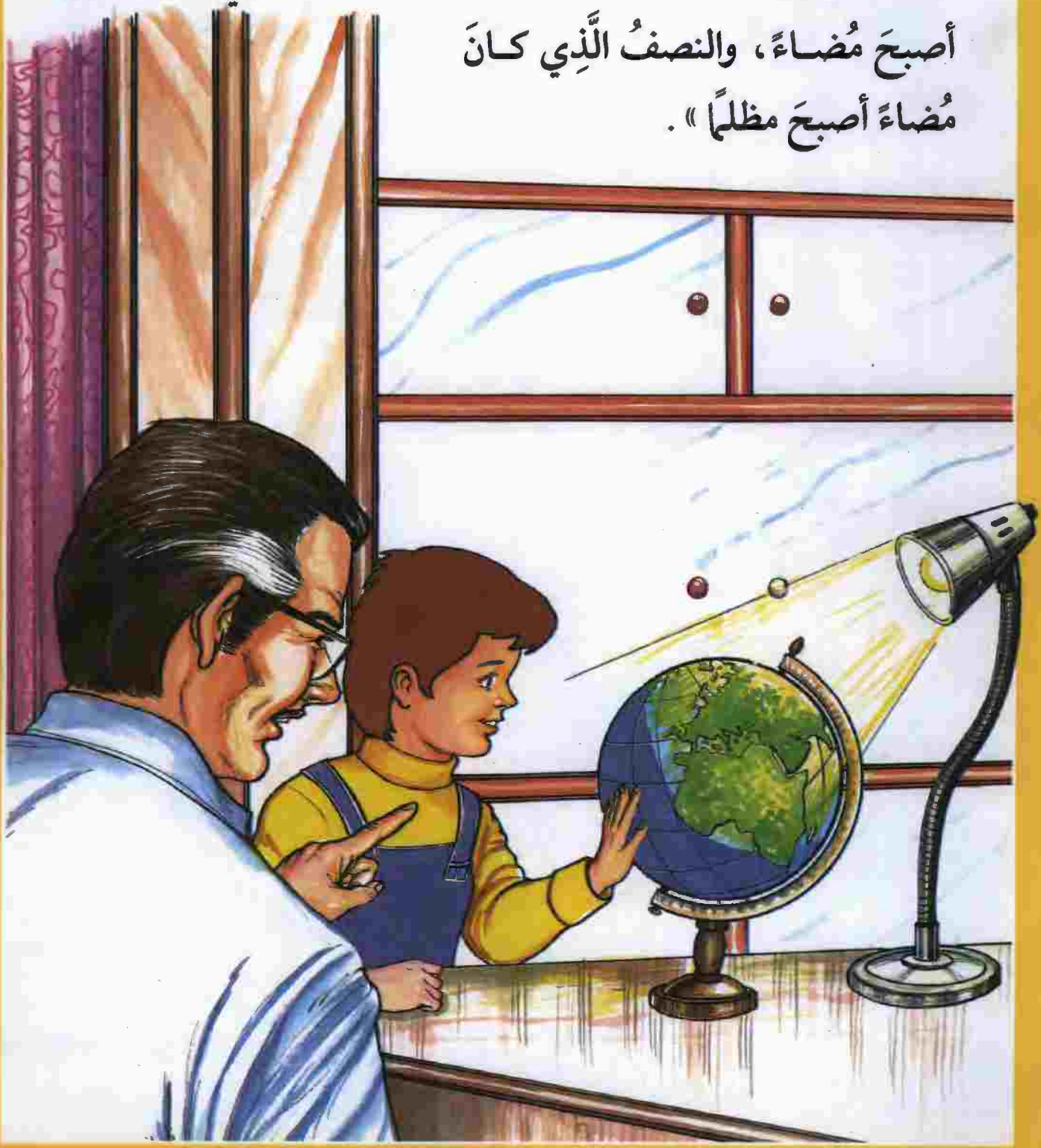

قـالَ الأبُ : « هذَا مَـا يحدثُ . النـاسُ جميعًـا يعيشونَ على هـذهِ الأرضِ، يكونُ بعضُهمْ على نصفِهـا المظلمِ، وبعضُهمْ على نصفِها المضاءِ، وكلَّ يومٍ تدورُ الأرضُ أمَامَ الشمسِ، فيأتِي النهارُ في نصفِ الأرضِ، ويكونُ الليـلُ في نصفِها الآخرِ. ونحـنُ الآنَ في الصباحِ. معنَى ذلكَ . . . » .

قفزَ خالـدٌ صائحًا : « معنَى ذلك أنَّنَا الآنَ في مُـواجَهةِ الشَّمسِ، ولـذلكَ عِندنـا نهارٌ، أما النـاسُ الـذينَ يعيشونَ في النصفِ الآخـرِ فعندَهـم ليلٌ » .

عـانَقَ الأبُ خـالـدًا، وقـالَ ضـاحكًـا : «مـا رأيُكَ في بَيْتِ الشمسِ؟!» .

قالَ خـالدٌ : « فَهِمْتُ . . فَهِمْتُ . . » ثمَّ قفـزَ في الهواءِ سعيدًا، وخرجَ يجرِي . قال الأبُ : « إلى أينَ أنتَ ذاهبٌ يا خالدُ ؟ » .

قالَ خالدٌ : « سأذهبُ إلى جدَّتِي، لأشرحَ لها؛ فهي لا زالتْ تَظُنُّ أنَّ الشمس لها بيتٌ مثلنَا » .